الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي و الحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة Naama University Center Salhi Ahmed

معهد الأدب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

# الأدب الصوفي في شعر ابن السماط

ميدان اللغة و الأدب واللغات شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث و معاصر

إشراف الأستاذ:

- د. ميلود ربيعي

إعداد الطالبة:

- زينب عبد النور

الموسم الجامعي 1444هـ الموافق لـ2023/2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

# تصريح شرفي

## خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : عبد المنعم زينب

الصفة ( طالب – أستاذ – باحث ) طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 119971148005850003

الصادرة بتاريخ : 2023-10-15

المسجل (ة) بكلية / معهد : المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة

قسم : أدب عربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث ( مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه ) عنوانها : الأدب العربي في العصر المملوكي ابن الصباط نموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 20-09-2023

توقيع المعني

بسم الله الرحمن الرحيم

# إهداء:

**الحمد لله ذي الفضل والاحسان والصلاة والسلام على من كان فضله على الناس كفضل القمر على سائر الكواكب وبعد**

**اهدي ثمرة جهدي الى من كانت سبب وجودي في الحياة**

**إلى سفير الحياة والحنان الى من عندما اراها تحلو لي الحياة وتملا نفسي صباح الامل الى من رعتني و انا طفلة الى البسمة الخالدة في حياتي *** الى التي مهما سقيتها من دماء قلبي فلن اوفيها حقها *** الى امي الغالية اطال الله في عمرها**

**والى ابي الغالي*** اهدي لك هذا التخرج اليك يا أغلى انسان *** اليك يانبع الحنان *** اليك يامن كنت بجانبي طوال الحياة*** ابي اطال الله في عمرك.**

**الى الذي عملني الكفاح في سبيل العلم *** الى الذي لم يبخل على بدعمه وحرصه ***اليك يا اخي العزيز حفظك الله من كل سوء**

***علي ***

**الى الانوار الساطعة في المنزل *** الذي قاسموني حلو الحياة ومرها اخوتي الذي يسكن حبهم فؤادي*** الى الذين يحن القلب للقائهم ويئن لفر اقهم**

**وكذلك لا أنسي من كانت سندا لي *** صديقة الدرب شريكة التعب وسهر الليالي ***الى صديقتي الغالية** آية بوحلة***

**إلى صديقاتي رقية وفضيلة من كانوا يدعمونني ويحفزونني دائما**

# شكر وعرفان:

انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم:«من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، نشكر الله عزوجل على توفيه لنا لإتمام هذا العمل مذ أن كان فكرة إلى أن صار بحثا كاملا، ثم نتقدم بجزيل شكرنا للمشرف الذي تتبع البحث ورعى هذا الموضوع من مهده فجزاه الله عنا خير جزاء، كما نشكر أعضاء اللجنة لقبولهم مناقشة هذا العمل، ونستغفر الله مما زل به القلم ومما غرب عن الفكر وأضّل والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

# مقدمة

**مقدمة:**

يعتبر التصوف تجربة وظاهرة نفسية ووجدانية وأخلاقية، اجتمعت خيوطها في مختلف نواحي الحياة وهو يرقى بموجبه شكلا ومضمونا إلى مصاف الانتاجات الشعرية العالمية الناجحة، ويعد مذهبا إسلاما ونزعة روحية يتبناها أهل التصوف، كما يعتبر منهجا ربانيا لتهذيب النفس البشرية حتى لا تتلطخ بأرذال الأخلاق السيئة، وكذا ردعها من ارتكاب المعاصي والكبائر.

وقد ظهر التصوف في بدايته مع ظهور الإسلام، فكانت بدايته الأولى في بلاد المشرق ثم انتقل إلى بلاد المغرب تدريجيا، فكان فيأول الأمر عبارة عن زهد في الدنيا ثم تطور مع الزمن حتى أصبح مذهبا قائما بذاته وتفرع التصوف لعدة طرق صوفية، وتعدد لتيارات مختلفة، وأصبح لكل طريقة شيخ ومريدون وأتباع.

وقد أثار هذا المصطلح "تصوف" جدلا كبيرا، بين آراء العلماء، ولعل السبب الوجيه الذي أثار هذا الخلاف أن كل الجهود المبذولة قد سعت إلى الحفاظ على تعاليم الإسلام وسلالته وبقائه طاهرا كما تركه سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح رضوان الله عليهم.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع ومتعته ارتئينا أن نجعل منه موضوعا لبحثنا هذا الذي عالجنا فيه مظاهر الأدب الصوفي في شعر ابن السماط، والذي كانت الأبحاث عنه قليلة، وجدنا فيه أن أغلب أشعاره وكتاباته مدائحية مبجلة لرسولنا الكريم.

وقد كانت الاشكالية التي وددنا معالجتها كالآتي:

ماهو الأدب الصوفي وماهي سماته وخصائصه؟ وفيما تجلت خصائص المديح النبوي الصوفي؟ وإلى أي مدى استطاع ابن السماط توظيف مظاهر هذا الأدب الصوفي على شعره؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا خطة البحث التالية:

مقدمة مهدنا فيها للتعريف بالدراسة والموضوع.

الفصل الأول: وسمناه ب "الأدب الصوفي (تعريفه وموضوعاته)" فتطرقنا فيه إلى التعريف بمفهوم التصوف ووقفنا على سماته وخصائص الأدب الصوفي، ثم ذهبنا إلى التعريف بالمديح النبوي الصوفي وذكر خصائصه، وختمنا الفصل بالتعريف ب"ابن السماط المهدوي" وذكر قصائده مع دراستها واستخلاص استنتاج لها.

الفصل الثاني: عنوناه ب"مظاهر الأدب الصوفي في شعر ابن السماط"، عالجنا فيه مقاطع له بالتحليل والدراسة الأسلوبية والموضوعاتية مبرزين مظاهر المديح النبوي الصوفي الموظفة في قصائده.

وختمنا بحثنا بخاتمة سجلنا فيها بعض النقاط التي استخلصناها منه.

وقد اتبعنا المنهج الوصفي لملائمته لهذه المواضيع، كونه يخدم نوع النص، ويساعد القارئ في الاطلاع على جمالية الشعر الصوفي، بالرغم من تنوعه واتساعه واستعنا بالتحليل كأداة إجرائية، معتمدين في ذلك على على مجموعة من المصادر والمراجع لعل أهمها هو: (خفاجي عبد المنعم محمد، الأدب في التراث الصوفي)، و (د.زكي مبارك، المدائح النبوية)، (ديوان ابن السماط).

ومما لا شك فيه أن أي بحث أكاديمي لا يخلو من صعوبات تواجه الباحث، حيث اعترضتنا مجموعة من الصعاب لعل أولها أن هذا الموضوع شاسع ورؤيتنا قاصرة، وعدم وجود أعمال كافية سابقة عن ابن السماط يمكن الاستناد عليها، قلة توفر بعض الكتب ورقيا فأغلب الكتب التي استقينا منها المادة العلمية كانت إلكترونية.

وفي الأخير نتوجه بكلة شكر وتقدير للأستاذ المشرف "ربيعي ميلود" على توجيهاته ونصائحه السديدة، كما نتقدم بجزيل شكرنا للأساتذة الموقرين في لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذا العمل، ولايفوتني كذاك شكر كل من ساهم في تقديم يد العون لاتمام هذا البحث من قريب أو بعيد.

**زينب عبدالنور**

**ميلة في: 2023/08/08**

**على الساعة: 16:15**

**مدخل:**

**يمثل الأدب الصوفي لونا من ألوان الأدب الرفيع يحمل في طياته أسمى معاني وخصائص السمو الروحي، والشعر الصوفي نوع جديد قديم من أنواع الأدب الفني الذي عرفته المجتمعات الإسلامية في العصور المختلفة.**

أما كلمة صوفي، فيردها بعض الصوفيين إلي كلمة «الصوف» كمرجعية بسيطة تناسب نسبتها اللغوية أو للبسهم إياه. لكن نسبتها إلي الكلمة اليونانية «رصوفيا ونام «التي تعني «الحكمة» يبدو أقرب إلي الصواب، بل إلي المنطق الصوفي ذاته. فلقب «الصوفي» الذي أطلق أول ما أطلق علي أبي هاشم الكوفي، المتوفي عام 150هـ، ربما كان يقصد به الحكيم، وباعتبار أن الصوفية العربية أخذت بمبدأ الاتحاد والحلول، كان من المرجح أن يجعل مريدوها من صوف الخراف محلا حسيا لدلالتها المعنوية للتقارب اللفظي بينهما، بما يفسر لبسهم للصوف في مراحلهم المبكرة أكثر من أي سبب آخر. ومع ذلك ينبغي عدم إغفال الأسباب المقاربة مثلاً بين صوف الكبش والتضحية بالنفس، وخاصة عند الصوفية المحاربة.

والأدب الصوفي هو الأدب الذي أنتجه الزهاد والصوفيون بمختلف اتجاهاتها، ويبحث في النفس الانسانية بعمق فلسفي يسعي لتطهير النفس والروح من حب الدنيا وزينتها، وإدخال الطمأنينة اليها،ويتمثل ذلك في انواع مختلفة اما قصائد منظمة أو نثرا فنيا راقي البيان، وله اغراض متعددة أهمها المدائح النبوية ورسائل الشوق إلي الأماكن المقدسة والتوسلات، وشعر الزهد، والتصوف السني، والتصوف الفلسفي (الشاعر العراقي أمجد سعيد يقول: ضمن التجارب الكبري في تاريخ الشعر الإنساني ومنه الشعر العربي، ذلك

الذي ينطلق من التجربة الروحية للشاعر وما ترفده من معان جليلة القدر جديدة المعني. وفي تاريخنا العديد من الأمثلة التي كان فيها الشعر هو القالب الامثل الذي اختاره الشاعر لصب حكمته وأشعاره فيه،

فيما كان النثر هو القالب الآخر الذي اختاره الكثيرون من مبدعي الامة للتعامل معه تعاملا ابداعيا وصل الي ذروة الادهاش ومن هؤلاء الشيخ المتصوف محيي الدين بن عربي والنفري وغيرهما.

وهنا لابد من التفريق طبغا بين الشعر الصوفي والادب الصوفي المنطلق من تجربة حياتية كاملة ومن مدرسة خاصة تشير الي الهوية المحددة للشخصية الفكرية والإبداعية، والي الأصالة التي تكونت من المعاناة الطويلة، وبين التجارب الدينية البسيطة أو المدائح النبوية أو الاشعار التي تتناول احداثا محددة في سياق تجربة الشاعر الانسانية

ومن ذلك اعتذارات بعض الشعراء مثل أبي نواس، وعمر الخيام وغيرهما. وفي شعرنا الحديث كتبت العديد من النصوص الشعرية والنثرية الصوفية والدينية ولكنها علي أية حال لم ترق الي ما يزخر به التراث العربي الاسلامي من نتاجات عميقة أصيلة.

الدكتور حامد أبوأحمد يري أن الأدب الصوفي أهم أدب اسلامي كان له تأثير قوي جدا علي الثقافة العالمية وقد اعترف به عدد كبير من المستشرقين والمستعربين، بل كتب أحدهم عن محيي الدين بن عربي وعدد آخر من من متصوفي الاندلس، والادب الصوفي له تأثير قوي علي كبار الشعراء والكتاب والمفكرين في الغرب وله وضعية خاصة واجراءات وطرق معينة تجمع الادب الدنيوي والأدب الروحي، والأدب الصوفي كان له نصيب كبير في

إبداعات الكتاب الالمان والفرنسيين والإسبان والإنجليز وغيرهم الذين اهتموا بالنزعة الصوفية وتأثيرها في ادب القرن العشرين، والحقيقة ان الغرب يتعامل مع الصوفية من منظور نفسي بحت فربما يكون الكاتب غير ملتزم، ولكن يمتلك شفافية و أفكارا وتوجهات تشبه تلك التي دعا اليها الحلاج والحسن الشاذلي..

ومؤخرا ظهر أدونيس متأثرا بهذه التيارات الجديدة في الادب الصوفي وكتب كتابا مهما عن التوجه الصوفي في الادب ويعترف «أبو احمد» أن الادب الصوفي شبه مختف في عالمنا العربي، وما يحدث الآن هو بعض التأثير بكتابات السابقين لكن دون فهم وتعمق، فعدد كثير

من الشعراء تأثروا بكتاب النفري «المواقف والمخاطبات»، لكنهم فشلوا في هذا التألق الرائع، ويبدو أنه كان حالة خاصة يصعب تكرارها، فالصوفية ليست رغبة في الكتابة فقط ولكنها مواقف، والقصيدة الحديثة من الخمسينيات وحتي الآن تنهل من الأدب الصوفي بطرق مختلفة ولعل البياني الذي اوصي بأن يدفن الي جوار ابن عربي بالقرب من جبل قيسون وتم له ما اراد خير دليل علي ذلك ولكن يبقي الجيل الاول مثالا صادقا علي النموذج الايجابي للتصوف بمعانيه المختلفة والمتعددة والمتنوعة وليس النموذج السلبي السائد الآن والمنحصر في الموالد وحلقات الذكر،

الشاعر عبد المنعم رمضان يري ان ما حدث ان بعض الشعراء الرواد، وعلي رأسهم عبدالرحمن بدوي الذي عمد الي الكشف عن تراث قديم بعضه تراث صوفي قديم وأعاد تقديمه.

وللأسف نسينا عبدالرحمن بدوي وتبعه جماعة شعر في لبنان وأدونيس الذي أشار إلي نصوص النفري واعاد تقديمها باعتبار ها قصائد شعرية والعظيم صلاح عبدالصبور الذي بحث بشدة في التراث المسيحي واشتغل علي شخص المسيح والتراث الصوفي الذي تمثل في رائعته عن بشر الحافي ومسرحية مأساة الحلاج.. والحقيقة ان النصوص الصوفية ظلت تراود الجميع باعتبار ها قصائد نثرية لأنها تمتاز بالدلالات المتعددة والتأويلات، وهو ما يلزم الشعر تماما، وكذلك كان النظر إلي التراث الصوفي باعتباره نصرا ثوريا وهو كذلك خلافا لحركات الدراويش، أما الاجيال الجديدة فانشغلت عن التراث عموما، وبالطبع الأدب الصوفي وليتهم بحثوا ونقبوا في كنوزه التي تطلب من ينهل منها[1].

[1] أبو محمد بن عبد الله بن أسعد اليافعي"(798ه) في كتابه )المحاسن الغالية .

# الفصل الأول

## الفصل الأول: الفصل الثاني: الأدب الصوفي (تعريفه وموضوعاته)

### أولا- التعريف والمصطلح:

يعتبر الأدب الصوفي من الموضوعات الهامة، وواحدا من الفنون الأدبية المميزة، التي تتطلب جهدا كبيرا للفصل بين كل مافيه من مصطلحات ومفاهيم، فالقارئ في الأدب الصوفي والمتمعن في جمال لغته وطريقة نظمه وتنوع أساليبه يجد أن لغة التصوف في جماليتها المميزة تخلق وحدة فنيّة ومن ثم شعورية وفكرية تسمو بالمشاعر وتعبر عن تجربة روحية فريدة تعبيرا صادقا.

### أ)-تعريف التصوف في اللغة:

تعددت المفاهيم وتنوعت، وذلك لاختلاف آراء الباحثين والدارسين إلى إرجاع لفظة التصوف إلى أصلها ونشأتها. من بينها "أن لفظ "تصوف" مشتق من اسمه "صوفي" وهي مشتقة من "الصفاء" ، فجعلوا منه (صوفي) فعلا مبنيا للمجهول من صاف، وقيل صوفي تجنبا للثقل"[1]. وقد وردت لفظة التصوف في عدة معاجم من بينها: (معجم لسان العرب) حيث يقول "ابن منظور": «وصوف الصوَف للضأن وما أشبهه، وكبش أصوَفُ وصوفٌ على مثال فعل، وصفا وصافٌ وصاف، وصوفاني، كل ذلك: كثير الصوف، تقول منه صاف الكبش بعدما زمر يصوف صوفا"[2]. والصوفة: "كل من ولي شيئا من عمل البيت"[3].

ويورد الدكتور عبد المنعم خفاجي آراء متعددة في اشتقاقات كلمة تصوف منها:

1-أنها مأخوذة من كلمة (سوفيا) اليونانية بمعنى الحكمة، وهو رأي كثير من المستشرقين وهم لا دليل لهم عليه.

2-نسبة إلى رجل جاهلي زاهد اسمه صوفة، ومن هنا قيل أن التصوف كان معروفا في الجاهلية.

---

[1]: التصوف الاسلامي مفهومه وأصوله(مجلة حوليات التراث)، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد01، 2004، ص63. فاطمة داود

[2]جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، راجعه: عبدالمنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مج: 9، (د.ط)، 1430هـ-2009م، ص238.

[3]نفسه، ص239.

3-مأخوذة من الصف، لأنهم في الصف الاول بقلوبهم الحاضرة مع الله.[1]

كما نجد الإمام القشيري قد عرفه في كتابه "الرسالة القشيرية" بقوله: "وليس يشهد لهذا الإسم من حيث العروبة قياس ولا اشتقاق، والأظهر فيه أنه كالقلب، فأما قول من قال أنه الصوف، ولهذا يقال: تصوف إذا لبس الصوف كما يقال: تقمص إذا لبس القميص، فذلك وجه. ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف". وقول من قال: "إنه مشتق من الصف، فكأنه في الصف الأول بقلوبهم فالمعنى صحيح، ولكن اللغة لاتقتضي هذه النسبة إلى الصف" [2].

إذن فقد كان لكلمة "تصوف" اشتقاقات عدة فوجدناها نسبة للصوف و الصف، وكذا سوفيا التي معناها الحكمة باليونانية و الرجل الجاهلي الزاهد"صوفة".

**ب)-تعريف التصوف في الاصطلاح:**

تعددت تعاريف التصوف وكثرت وذهب بعض الباحثين أنها تجاوزت ألفا من التعاريف بل وأكثر من ذلك، كما ورد في قواعد التصوف أحمد زروق إذ يقول: "ماهية الشيء حقيقته وحقيقته مادلت عليه جملته، وقد حد التصوف ورسم وفسّر بوجوه تبلغ نحو الألفين"[3].

وتمثل جملة التعاريف الآتية المنطلقات الأولية للتصوف والتي تجمع بين معاني الزهد والتقشف وإنكار الذات والإيثار والإنصراف عن الدنيا إلا الضروري منها وبتلك المعاني يأتي قول أبي حسن النوري: "التصوف: الحرية والكرم، وترك التكلف والتمسك بالسخاء"[4].

ويؤكد هذا القول ما أورده الكلاباذي عن بعض ممن سئل عن" من هو الصوفي؟" فقال: "الذي لايملك ولا يملك"، وفي هذا القول تتضح بداية الطريق الذي ينبغي لسلاكه المتصوف إتباعه.

---

[1] عبدالمنعم الخفاجي: التصوف في الاسلام وأعلامه، دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر، الاسكندرية، (د.ط)، 2001، ص8، ص9.

[2] والدكتور بن الشريف، مؤسسة دار الشعب للمحافظة والطباعة والنشر، 1409هـ- 1989من ص464. أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود

[3] أبو العباس أحمد زروق، قواعد التصوف، تح: محمد زهري النجار، ط2، القاهرة، المكتبة الأزهرية، 2004، ص3.

[4] الكلاباذي، التعرف على مذهب أهل التصوف، ص33.

وهذا ما أكده الصحابة والتابعون الذين تجاوبوا مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (بحسب ابن آدم لقيمات يقمن أوده). وهذا السلوك يمثل الغاية الأخلاقية للمتصوفة ولذلك يقول الدينوري: "التصوف أن تظهر الغنى، وأن تكون مجهولا حتى لايعرفك الخلق، وأن تعف عن كل ما لاخير فيه"[1].

وقال الجنيد البغدادي: "التصوف خلق فمن زاد عليك فالخلق فقد زاد في التصوف". وقال سمنون: "التصوف أن لاتملك شيء ولايملكك شيء"[2].

وقال معروف الكرخي: "التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق"[3].

نجد التصوف متمثلا في الخلوة والانعزال وتقديم الآخرة عن الدنيا والزهد فيها وهذا ما كتب عنه ابن خلدون في مقدمته وجاء به حيث قال: "هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في الملة. وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها،والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف. فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني ومابعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"[4].

والتصوف سلوك واعتقاد بادر إليه جماعة انفردوا بحبهم لله تعالى والتعلق الشديد به، إلى درجة الذوبان، فالمتصوف مالك لأمره واجب الدعاء لكن بشرط تقديره لسنن ودرئه للمعاصي،

[1] أبو القاسم القشيري، المرجع السابق، ص552.

[2] السهرودي، عوارف المعا رف، دط، القاهرة، مطبعة السعادة، 1334هـ، ص313.

[3] أمين يوسف عودة، تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية، جامعة آل بيت الأردن، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ص12.

[4] ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمة ابن خلدون، ج3، تحقيق د: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، لجنة البيان العربي، ط1، سنة1379هـ، 1960م، ص1063.

حتى يصبح للتفاني معنى، وماخلق الله الكون بداعي إكمال النقص أو إتيان الحاجة، ولكن بمقتضى العبادة كتوجه لإيجابية المبادرة عند البشر.[1]

وبشكل عام، فإن الأدب الصوفي شكّل نصا لغويا ودلاليا خاصا في الأدب العربي، خرج باللغة مما ألفته إلى مستوى جديد وثري بالدلالات والإيحاءات، مما أغرى الباحثين والدارسين أن يتوجهوا إلى البحث فيه وفي رموزه ودلالاته.

**ثانيا- سمات التصوّف:**

من بين أهم صفات التصوّف ما يأتي:

الإخلاص وطهارة القلب،قال الله تعالى:(مخلصين له الدين حنفاء).[2]

الخشية من الله تعالى، قال الله تعالى:(إنَما يخشى الله من عباده العلماء).[3]

الخشوع لله ،قال تعالى:(خاشعين لله).[4]

و التواضع للمخلوقات،(واخفض جناحك للمؤمنين).[5]

حسن الخلق، قال الله تعالى:( فبما رحمة من الله لنت لهم)[6]

وكذلك الزهد في الحياة.

**أ) -وللتّصوّف مر اتب تتجلى في ثلاث درجات:**

**-الأولى:** هي درجة المريد الطالب كما أنه أول خطوة في التّصوف و صاحبها صاحب وقت مجد في العبادة لطلب مراده، ومقامه المجاهدان، وتجرع المرارات، ولذا قيل أوّلا التصوّف علم.

---

[1] د.زهيرة بوزيدي، جماليات النص الشعري عند الصوفي الأمير عبدالقادر الجزائري، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج-الجزائر، 2021، ص20.

[2] سورة البينة(الآية5)

[3] سورة فاطر(الآية 28)

[4] سورة آل عمران(الآية 199)

[5] سورة الحجر(الآية26)

[6] سورة آل عمران(الآية 159)

-**الثانية:** هي وسط التصوّف وتسمي درجة المتوسّط السّالك و منهّلها صاحب حال وتلوين لانتقاله كل آونة من حال إلى حال و من درجة إلى درجة، وهو مطالب بآداب المواد ومراعاة الصّدق في الأحوال واستعمال الأدب وفناء النفس في العبادات، وتلك الدّرجة معبر عنها بأن أوسط التّصوّف عمل.

-**الثالثة:** وهي أعلى درجات التّصوّف و منتهى أعمال الصّوفيّة وتسمى درجة المنتهى وصاحبها ذو نفس وهمّة وفضل، قد جاوز المقامات وصار في محل التمكين لا تؤثر فيه الأهوال ومقامه الصحو والإجابة الحق، استوت في حقه الشّدة والرّخاء والمنع والعطاء، باطنه مع الحق وظاهره مع الخلق فمن بلغ تلك الدّرجة فقد بلغ الكمال وصار من أهل القرب والمكاشّفات، وقد قيل: نهاية التّصوف موهبة من الله.[1]

ومن ذلك كلّه نعرف التّصوّف مرماه طهارة القلب والتوبة إلى الله ومحبة الأنبياء وهم الذين قال الله فيهم:( إنَ الّذين قالوا ربُنا الله ثمَ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألاَ تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنَة الّتي كنتم توعدون، نحن أوّلياؤكم في الحياة الدُنيا و في الآخرة).[2]

وينقسم التّصوّف الإسلامي إلى قسمين: قسم يتعلق بالتّربية وتهذيب الروح ونبل الخلق والتّحلي بالفضائل والكمالات الأدبية، و هو ما اصطلح على تسميته بعلم المعاملة.

وقسم يتعلق بالرياضة الرّوحية والعبادة والمحبة وما ينطوي تحت العبادة والمحبة، فأوّل شروطه معرفة الكتاب والسّنة معرفة عليا ويسمى بالطريق وينقسم إلى أربع مراحل:

-**الأولى:** مرحلة العمل الظّاهر، أي مرحلة العبادة والإعراض عن الدّنيا وزخرفها وزينتها والزّهد في شهوتها وأهوائها، والانفراد والعكوف على الذكر والاستغفار مع تأدية الفرائض والنوافل والتطوعات.

-**الثانية**: مرحلة العمل الباطني أو المراقبة الدّاخلية، بتزكية الأخلاق، وتطهير اللقب.

[1] خفاجي عبد المنعم محمد،الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، القاهرة،ص18-19

[2] سورة فصلت (الآية 30 و31)

-**الثالثة:** مرحلة الرياضة والمجاهد التي يقول فيها الرسول صلوات الله وسلامه عليه: "رجعنا من الجهاد الأكبر"، وبتلك المجاهدة العظمى يقوى سلطان الروح وتتحلل النفس من الأدران الأرضية فتسمو وتزكو وتصفو صفاء ربّانيا.

**أما المرحلة الرابعة:** فهي مرحلة الفناء الكامل، وصول النفس إلى مرتبة شهود الحق بالحق وانكشاف ووضوح في رؤية العوالم الخفية.[1]

**ب)- خصائص أدب التصوف:**

اندرجت هذه الخصائص تحت خمس عناصر اتفق عليها كل من توفيق الطويل والتفتازاني وغيرهم وهي:

_ الترقي الأخلاقي.

_ الفناء في الحقيقة المطلقة.

_ العرفان الذوقي المباشر.

_ الطمأنينة والسعادة.

_الرمزيّة في التّعبير.

وقد نضيف أيضا إلى هذه العناصر، عنصرين جوهريين مميّزين لهما أهميّة كبيرة لإلقاء الضوء على التصوّف وهما:

_ **الإرادة :** وهي أوّل منزلة القاصدين وبدء طريق السّالكين.

_ **الحب الرّوحي:** وهو أساس جوهري في طريق الصّوفيّة[2]

[1] خفاجي عبد المنعم محمد، الأدب في التراث الصوفي،ص20-21

[2] خفاجي عبد المنعم محمد، الأدب الصوفي،ص12

**ثالثا: المديح النبوي الصوفي**

المديح النبوي من فنون الشعر التي أذاعها التّصوف، فهي شكل من أشكال التعبير عن العواطف الدينية التي تهتم بمدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووصف مآثره ومناقبه ومعجزاته والتشوق إلى زيارة مقامه الكريم" فهناك من الشعراء من مدحوه بصورة تقليدية مثلما جرت عليه العادة في مدح سادتهم، وبعضهم مدحوه مدحا دينيا لمكانته السامية التي لا يدانيه فيها أحد، وبعضهم مدحوه مدحا خلقيا ، وبعض أظهر أثره في البشرية والبعض الآخر حرص على إظهار مناقبه ومعجزاته، وبيان مواطن العظمة في سيرته، ونظم آخرون قصائد يتشوقون فيها إلى زيارة مقامه الكريم، وبعضهم نظموا قصائد يتبركون بأثره الكريم[1].

**1- تعريف المديح النبوي:**

**أ)- لغة:**

عرفه الزمخشري بأنه " وصف الممدوح بأخلاق حميدة، وصفات رفيعة، يتصف بها فيمدح عليها فهذا يصح من الخالق جل شأنه "[2].

فقد ورد في لسان العرب أن: " المدائح مصدر مشتق من مادة مدح بفتح الحروف الثلاثة، فيقال مَدَحَهُ، مَدْحًا، ومِدْحَةً، بمعنى أحسن الثناء عليه والجمع مَدَائِحٌ"[3]. ويقو أيضا: "المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء، يقال: مَدَحْتُهُ مِدْحَةَ واحدة ومَدَحَهُ يمدحهُ مَدْحًا ومِدْحَةً، هذا قول بعضهم والصحيح أن المدح مصدر، والمِدْحَةَ الاسم، والجمع مِدَحٌ وهو المَدِيحْ، والجمع المدائح والأماديح، الأخيرة على غير قياس ونظيره حديث وأحاديث"[4].

**ب)-اصطلاحا:**

يعرفه زكي مبارك قائلا: "..هي لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع، لأنه لا يصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"[5]. ويعرفه جميل حمداوي: "ذلك الشعر

---

[1] فاطمة عمراوي، المدائح النبوية في الشعر العربي الأندلسي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2011، ص153.

[2] الزمخشري أبو قاسم، أساس البلاغة، مادة "مدح"، دار صادر بيروت،ط1965،1،ص585.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة "مدح"، دار صادر، بيروت،دط، 1956، ج2، ص500.

[4] المصدر السابق، مج8، ص304.

[5] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1ن 1935، ص15.

الذي ينصب على مدح النبي عليه الصلاة والسلام بتعداد صفاته الخَلقية والخُلقية واظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعرا.. وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديرا وتعظيما"[1].

**2-خصائص المديح الصوفي:**

**أ)- الحقيقة المحمدية:**

انطلق شعراء التصوف من أحاديث كثيرة منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " كنت نبيا و آدم بين الماء والطين "[2]، ومن حديث آخر رواه الطبراني عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أول ما خلق الله العقل فقال له: اقبل فاقبل ثم قال: أدبر فأدبر ثم قال له الله عز وجل. وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منك[3] . "فأول موجود كما يرى المتصوفة هو رسول الله عليه الصلاة والسلام،وهو المعنى الذي سجد له الملائكة وليس يعني هذا الوجود الجسماني، بل يعني الحقيقة المستمدة من نور الله عز وجل في تجليه الكوني الأول، والحقيقة المحمدية حلقة وصل بين الإنسان والله سبحانه وتعالى جل و علا، وفي هذا الاتجاه ذهب إلى اللغو بعض المتأخرين من الصوفية، فقالوا أن النبي وسيط بين الله والإنسان،ف"ابن العربي" يحكم بأن محمدا" هو من الناس وليس من الناس"[4]. من الناس لأنه مخلوق وليس من الناس لأنه يفيض الوجود على الناس، وهو العينة الأولى التي انبثقت عنها العينات الأخرى وحتى الأنبياء والرسل...، وهو المهين على جميع الخلائق جعله الله عمدا أقام عليه قبة الوجود"[5]، وهو حادث الجسد أزلي الروح، فهو يشمل التعيينات كلها وهو واحد فرد في الوجود لا نظير له وليس فوقه إلا الذات الأحادية المطلقة المنزهة ومن أوليته كونه خاتما للنبيين و آل الأولين وآخر الآخرين، وقد لزم أهل التصوف ذلك سواء في إنتاجهم الفلسفي أو الأدبي، ولونوا ذلك بما شاء لهم الاسترسال

[1] جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2007، ص1.

[2] لطائف المنن في مناقب أبي،ع،لبن عطاء لله السكندري،ت/ع.الرحمان العك،ط1،دار البشائر.دمشق،1992 ،ص57

[3] شعر ابن الفارض،عاطف جودة نصر، ط.1 دار الأندلس بيروت.1982ص203/204

[4] التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د/زكي مبارك،المكتبة العصرية صيدا، بيروت، مج2، ص230

[5] المرجع نفسه مج1،ص230

فغدا ذلك ركنا أساسيا في مدائحهم، بحيث لا تكاد تخلوا منه قصيدة يقول الشاعر "الوتري 980هـ"[1]:

-بنور رسول الله أشرقت الدنيا في نوره كل يجيء ويذهب

-بدا مجده من فبل نشأة آدم أسماؤه في العرش من قبل تكتب

فالرسول محمد "عليه الصلاة والسلام هو قبضة النور الأولى التي فاضت عنها المخلوقات ،فهو أصل الوجود ولولاه ما كان وجود.

والحقيقة المحمدية لا تبقى حبيسة شخص الرسول عليه الصلاة والسلام؛ بل تجتازه إلى أولياء الله الصالحين فكلهم يقتبس من نور الحقيقة المحمدية، و هو ما يعرف عند أهل التصوف بالإمداد، ومعناه أن النبي الكريم يمد الولي ببعض أنواره فتكتمل ولايته، و هذا ما أشار إليه احد شعراء التصوف من خلال مديحه وهو "محمد بن الحبيب في قصيدته" و هو ما عناه "الشيخ الديسي" حينما قال [2]:

محمد أجمد المحمد سيرته ورحمة لجميع الخلق مهداة

عين الوجود محمد الخلق قاطبة والكاملون لهم منه كمالات

وهذا ما جر إلى الاستغاثة بالمشايخ ونسبة التصرف إليهم في ادوار التصوف المتأخرة ودفع بالكثير إلى الاستغاثة بالأضرحة على قضاء الحوائج ومعرفة الغيب.

ومن هنا نخلص إلى أن الحقيقة المحمدية ليست حكرا على شخص الرسول عليه الصلاة والسلام فقط، بل تجاوزت إلى أن مسّت أولياء الله الصالحين.

**ب)-الاستغاثات:**

الأصل في الاستغاثات هي الأحاديث التي تعلقت بموضوع الشفاعة، ومنها عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض

[1] يوسف بن إسماعيل النبهاني، المجموعة النهائية في المدائح النبوية، دار الفكر لبنان،مج 1،ص411

[2] الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ط.1الشركة الوطنية للتوزيع.1981 ص70

من حجر وشجر"[1]، وهناك أحاديث كثيرة ذكرها الصوفية في هذا المعنى تتعلق بشفاعة الدنيا أيضا لمكانة الرسول عليه الصلاة والسلام عند ربه والمنزلة الرفيعة والمقام المحمود .

ولذلك كان الشاعر يختم قصيدته بطلب الشفاعة يوم القيامة وأحيانا التوسل إلى الله به.

**ج)-توظيف الاصطلاحات الصوفية:**

كان للصوفية معجم أدبي ملحوظ، فالتصوف فن له مصطلحات تعد بمثابة المفاتيح لمعرفة أسراره والدخول إلى جوهره، ولقد اهتم الجاحظ بهذا الجانب فخلص إلى أمرين: جودة الأدب وقوة الأخلاق وقد أشار إلى ذلك الدكتور زكي مبارك فقال: إن للمتصوفة أدب راق رائع وأخلاق عالية جميلة"[2].

وعليه فإن الصوفي يجري عملية استعارة اللغة العادية وتكييفها وتحميلها قدرا كبيرا من ثراء المعاني النفسية والأحاسيس الباطنية الروحية.

**د)-المديح الرمزي:**

أمدت الحقيقة المحمدية الصوفية بقاموس كبير بدايته تلك الأحاديث النبوية التي عرضناها ونهايتها تلك الهالة الفلسفية التي أحاط المتصوفة بها شخصية الحبيب صلى الله عليه وسلم وتوسل شعراء المديح الصوفي بكل أساليب التعبير عنها، وكان الرمز من أحد أساليبهم.حتى أن القارئ لا يدرك المراد من شعر المديح ما لم يكن لديه مفاتيح هذا القول.

ولقد اشرنا إلى هذا عندما تحدثنا عن خاصية توظيف المصطلح الصوفي للألفاظ والمعاني. وسنضرب مثال عن ذلك لدى الشاعر " المنتجب العاني" المتوفي سنة 400هـ. فقد رمز برموز شتى جاعلا هذا الرمز بمثابة الاسم، فمرة يمرز إليه بالميم اختصرا ومرة يرمز إليه بالاسم ومرة يرمز إليه بالبيت وأخرى يرمز إليها بالعرش وأخرى بالمكين حسب ما وصلت إليه الفلسفة الصوفية يقول مادحا.[3] :

---

[1] الشفا بتعريف حق وق المصطفى، القاضي عياض أبو الفضل اليحصبي. ط1، دار ابن حزم، بيروت، عند مسند الامام أحمد، ص136.

[2] زكي مبارك، التصوف في الأدب والأخلاق، ص208.

[3] فن المنتجب العاني وعرفانه أسعد علي ط.2دار الرائد العربي بيروت 1980 ص 60

وتأمل قوله :

**وقد كان أبدا الميم من نورذاته فخرت له الأملاك من قبل سجدا**

**دعاة العلى الشأن فينا محمدا وكان دعاة في السماوات احمدا**

**هو البيت والعرش المكين لعارف وأول نوركان الله وحدا**

وقد سلك "ابن الفارض " سبيلا أكثر رمزية وشمولية وفنية، حين رمز إلى الحقيقة المحمدية وتغنى بها متغزلا وممثلا لها في جمال المحبوب المعشوق.

**رابعا/ ابن السِماط المهدوي: (613-690هـ) (1216-1291م)**

يوسف بن علي بن عبد الملك البكري المعروف بابن السماط، أبو يعقوب، الشاعر.

ولد وتوفي في المهدية.

قال التجاني في «رحلته»: "شعره مدوّن مشهور قصر على المدائح النبوية إلا القليل مما قاله في صباه"، وأورد له صاحب الحلل السندسية قصائد من نظمه، وقال الوادي آشي في برنامجه: "وله نظم كثير بديع، وخمس عشرينيات، وهو من النظم بمكان يسير عليه إلى أن قال: وتوفي في شعبان عام تسعين وستمائة". له شعر مدوّن.[1]

**ولابن السّماط خمس القصائد نذكرها:**

**1)-قصيدة " أعد الحديث فليس بالمملول" :**

أعد الحديث فليس بالمملول عن خير مبعوث وخير رسول

واملأ مسامعنا بطيب حديثه فهو الشفاء لحر كل غليل

وادأب عليه مصليا ومسلما فكذا أتى في محكم التنزيل

واخصص بترداد السلام ضريحه في كل شارقة وكل أصيل

وإذا رأيت العيس تحدى نحوه فاختر مواطئهن للتقبيل

[1] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1982، ج5، ص236.

واشفع بمن حملت على أكوارها من حامل لغرامه محمول

واصحبهم بالقصدان ونت الخطى ورأيت باع الطول غير طويل

فعسى ينالك من زكاة زكائهم ما قرر القرآن لابن سبيل

ومن اقتدى بالصدق في أنحائه قادته عزمته بغير دليل

ومن اشرأب إلى لقاء حبيبه جذب المقادة من يد التعليل

وإماط سوف ومج ريقه رقه بلها العزيمة من فم التاميل

حتى يرى البيداء وثبة خائف والميل من قصر دوين الميل

كل الجمال متى أرى لك زائرا متبوئا بذراك خير مقيل

فرحا بمغناك المقدس تربه فرح المحب مبشرا بقبول

مترنحا طربا تنح منتش هزت معاطفه شمال شمول

فهناك أظفر بالأماني والمنى وعلى الوجود أصول حين وصولي

وتهزني من طيب طيبة نفحة فيطيب لي مرحي وجر ذيولي

وإذا أسأت تأدبا بحماكم عفوا فإني غبت عن معقولي

من ذا يرى حرم الحبيب فيهتدي لتميز المعلوم والمجهول

قمر له هضبات مكة مطلع والروضة الفيحاء أفق أفول

جاءت نعوت كماله منصوصة في الذكر والتوراة والإنجيل

وبه تشفع آدم لإلاهه لما أحس بحالة التجويل

و أتى بمبعثه المسيح مبشرا يوصي به للجيل بعد الجيل

وبليلة الإسراء أكمل فضله ناهيك عن فضل ومن تكميل

وإليه نلجأ في المعاد لأننا نأوي لظل النجاة ظليل

مازال في الأصلاب في أعز قبيل حتى تبلج في أعز قبيل

من نبعة للجود روض نبتها وفروع مجد فارع وأصول

صيد تحل من الأكابر هامها وتحل منها مفرق الإكليل

فإنجاب غيم الغي عند ظهوره كالشمس في جو تلوح صقيل

وأذل من بالكفر حاول عزة وأعز بالإيمان كل ذليل

ألف الجميل فما يقابل سائلا إلا بوجه كالسراج جميل

لايعدم السارون إن نزلوا به ريا لصاد أو قرى تنزيل

سمح يشاكل حسنه إحسانه لا تعتريه ملالة المسؤول

يلقى الأرامل واليتامى إن نأت عنهم عشيرتهم بكف كفيل

ويبيحهم من حبه وحبائه ما يحمل المثري على التطفيل

هذا الفخار ومن يكن ذا وصفه فالمدح فيه كقطرة في النيل

وعلى أولي الألباب طرأ أن يروا بذل النفوس له أقل قليل

فعليه من ذي العرش كل تحية وعلى صحابته ذوي التفضيل

ما أمرع الروض الحيا وتضوعت ريا نسيم في الغدو عليل[1]

تتألف هذه القصيدة من "تسع وثلاثين بيتا"، و قد ابتدأ القصيدة بفعل أمر والذي كان غالبا وجوده على مجمل القصيدة، وذلك ليبين قيمة رسولنا الكريم ومنافع كلامه صلى الله عليه وسلم وجمال أقواله، فالنص عبارة عن نصائح وأوامر وتكريم وذكر لمحاسنه عليه الصلاة والسلام.

[1] د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي،الجزء 1 ، دار المعارف- مصر ، سنة 1995م ، ص300.

**2)- قصيدة "رعي الحقوق كما علمت حقيق" :**

رعي الحقوق كما علمت حقيق والصبر عن وادي العقيق عقوق

ولأهل ذياك الحمى بقلوبنا شغف يسوق نفوسنا ويشوق

ولذكرهم برد على طي الحشي تشفي به رضاهم وتفيق

وإذا ثنى عطف النزيف صبوحه فلنا صبوح باسمه وغبوق

قوم لهم طاب النسيم بطيبة حتى انثنى كالمسك وهو فتيق

وغدا ثراها للشفاء مراشفا وبقاعها كل البقاع تفوق

ومزارع أشهى على عشاقها من شاطئ يأوي إليه غريق

شرفا بأشرف مرسل وأعز من شرفت به فئة وعز فريق

هو صفوة الله الشفيع ومن له خلق بكل المكرمات خليق

سند العصاة إذا الصحائف أفصحت ونبأ أب وأخ وررفيق

هو أحمد ومحمد والمصطفى والمجتبي والصادق المصدوق

كم ذا أؤمل أن أزور ضريحه والظ يكبو والقضاء يعوق

ويد المشيب تناولت حلل الصبا فاخلولقت وفشا بها التمزيق

لكنه ذخري لموقف فاقتي ومضاجعاه الصهر والفاروق

صلى عليه الله ثم عليهما ما زان جيد حمامة تطويف

وارت تباشير الصباح تبسما وانقاد غصن للنسيم وريق[1]

[1] د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق ، ص300.

أما هذه القصيدة فتتألف من "ستة عشر بيتا"، وقد دعى الشاعر هنا إلى حماية حقوق الإنسان وتبيان حقوق الوالدين على الأبناء، وكذلك تجلى في مقاطعها حنينه للبقاع المقدسة وشوقه لزيارتها، ثم واصل في مدح النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

**3)-قصيدة أعلمت أنك يا ربيع الأول**

أعلمت أنك يا ربيع الأول *** تاج على هام الزمان مكلل

مستعذب الإلمام مرتقب اللقا *** كل الفضائل حين تقبل تقبل

ما عدت إلا كنت عبدا ثالثا *** بل أنت أحلى في القلوب وأجمل

شرفا بمولد مصطفى لما بدا *** أخفى الأهلة نوره المتهلل

وحويت مذ أصبحت ظرف زمانه *** ظرفاً به في برد حسنك ترفل

وملكت أنفسنا بلطف شمائل *** بنسيمها نفس العليل تعلل

وإذا حدا الحادي بمنزلة الحمى *** فالقصد سكان الحمى لا المنزل

فطل الشهور على وفاخرها فإن *** شمخت بأطولها فأنت الأطول

واستثن منها ليلة القدر التي *** بثنائها نزل الكتاب المنزل

واصخ لقول الله فيها إنها *** من ألف شهر في الإنابة أفضل

واستكمل البشرى فإنك لم تزل *** لك في القلوب مكانة لا تجهل

لم لا وعشرك واثنتاه أريننا *** قمرا به شمس الضحى لا تعدل

ومن العجائب بدر تم يستوي *** لتمام عشر واثنتين ويكمل

ويفوت أقمار السماء لأنها *** للنقص من بعد الزيادة تنقل

وكمال هذا البدر لا يعزي إلى *** نقص ولا عن حاله يتحول

بل نوره يزداد ضعفا كلما *** طفق المحاق سنى البدور يبدل

ويقي عثار الغي...*** ويبين من سبل الهدى ما يشكل

وتراع أفئدة العداة له كما *** يرتاع من شاكي السلاح الأعزل

فمتى تحيط بوصف بدر نبوة *** وافي وليل الكفر داج أليل

فجلا عن الآفاق غيهبها كما *** يجلو صدا العضب الحسان الصيقل

وهدى إلى كف النجاة سراجه *** فعشا المحق به وضل المبطل

وتظافرت أيدي الرفاق فصيرت *** شيع النفاق وضعفهن مذلل

وشدت بألسن حالها الأكوان من *** طرب له هذا النبي المرسل

هذا الذي هو للمناصب علقم *** ولما حض الود الرحيق السلسل

وعلى الأرامل واليتامى إن خشوا *** أن تبدو الصفحات ستر مرسل

وإذا انثنى الأقران عن وقع القنا *** فهو الملاذ لمن كبا والمعقل

وهو الشفيع المستجار بجاهه *** والأم عمن أرضعته تذهل

قسما بمرسله إلينا رحمة *** إني عليه معول ومعول

لا ادعي علما ولا عملاً *** ولكني بجاه محمد أتوسل

فلربما صد الكريم حياؤه *** إن كان في ندمائه متطفل

صلى عليه الله ما هبت صبا *** ليلاً وما نفحت سحيرا شمأل

ما لاح برق أو ترنم بلبل *** وعلى صحابته وصفوة آله[1]

أما هذه القصيدة فتتكون من اثنين وثلاثين بيتا، وتحدث فيها عن مولده صلى الله عليه وسلم ومعجزاته منذ الولادة حتى الصبا، ويتوسل بجاه سيدنا محمد إلى الله عزل وجل ويقسم له أنع عليه معول ومعول يكرر اللفظ للتأكيد على ذلك.

[1] د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق ،ص301.

**4)-قصيدة لعل نسيمات الضحى والأصائل:**

لعل نسيمات الضحى والأصائل *** تؤدي إلى مغنى الحبيب رسائلي

وتهدي إذا مرت سحيرا بربعه *** سلامي إلى بدر بطيبة آفل

علي لدى الأعلى لذلك أصبحت *** منازله تعلو مجر المنازل

وكل الأماني في غدو رواسم *** إلى رسمه أو في رواح رواحل

إذا يمم الحادي بها حضرة العلا *** أرتك انسياب الفلك تحت المحامل

والقت إلى كف السرى مقود الكرى *** كما بالطوى طابت لطي المراحل

وإن مال ذو وجد إلى شعبه هوى *** تجدها لذاك الشعب أول مائل

وما سوقها بل شوقها يستحثها *** حثيث أخي الإملاق يدعى لنائل

ومن عجب هوج تهيج لها الصبا *** صبابة عذري لطيف الشمائل

وتهوي بروقا بالعقيق تألقت *** كما جردت بيض بأيدي الصياقل

حنينا لمن في كفه سبح الحصى *** وأنسى الخطاب النصب سحبان وائل

وكم آية دلت على صدقه فما *** ألب لها الإنكار في لب عاقل

وكم قاصد أقصى مدى معجزاته *** تلقاه بحر لا يحد بساحل

رسول أتى والغي وارت غيومه *** نجوم الهدى والرشد عن كل غافل

ووافى ودين الكفر قامت دعاته *** بإبطال تحقيق وتحقيق باطل

فلما بدت آياته وهباته *** بدا النقض فيما أبرموا في المحافل

وضاق الفضا ضيق اللحود عليهم *** فلا بال إلا وهو رهن البلابل

تلقى كتاباً شرع ذي العرش شرعه *** وحد المناص فيه حد المناجل

تولى أمي الوي جبريل حمله *** فأكرم بمحمول إليه وحامل

حوى وعد وهاب وإنفاذ قاهر*** وتنزيه قدوس وأحكام عادل

ووعظا بأهوال المعاد مخوفا *** وعلما بأنباء القرون الأوائل

ودينا إلى دار المقامة مدنياً *** وبشرى بشكر السعي من كل عاقل

وزجراً بما يلقاه من زاغ من لظى *** إذا قيد قوم نحوها بالسلاسل

وفي كل ما يتلو الرسول دلالة *** على صدقه من واضحات الدلائل

هو المصطفى من قبل تكوين آدم *** على الخلق من آبائهم والحلائل

حبيب وحبات القلوب كناسه *** إذا بوئ المحبوب خير المنازل

له غابة من صحبه هو ليثها *** لديهم مرير الموت عذب المناهل

صدور إذا حلو بناد وفي الوغى *** صدورهم تلقى صدور العوامل

أشداء والهيجاء حام وطيسها ***ذوو رحمة بالبائسات الأرامل

فكم من عديم صار فيهم كمترف *** وكم من غريب صار فيهم كآهل

كذا فليكن حسن الثناء لسادة *** متى أملوا لم يخلفوا ظن آمل

على من به سادوا الورى وعليهم *** سلام كنثر الروض بين الخمائل

فحتى متى اشتقاهم وتغرني*** أماني وإمهال بتسويف باطل

وما المرء إلا ظاعن مترحل *** معار لأوقات تمر قلائل

وأسفار صبح الشيب عن ليل لمتي *** دليل على ظل من العمر زائل

ولما تقضت في التواني شبيبتي*** وأصبحت من جرائها في حبائل

ولم يبق لي إلا التفاني بأدمع *** على طول تفريطي هوام هوامل

وكل يرى أن المديح وسيلة *** لكل كريم من أج الوسائل

مدحت الشفيع المصطفى غير قائم *** بمعشار ما يحصى له من فضائل

وما المدح فيمن يحسن المدح باسمه *** وأوصافه إلا كتحصيل حاصل

ولكنه جهد المقل لقاصر *** عن الفرض في تعظيمه والنوافل

وهل بعد قول الله قول لقائل *** ألم يك قول الله في رفع ذكره[1]

تتألف هذه القصيدة من اثنين وأربعين بيتا، كلها تصب في التعبير عن الشوق والحنين لرسولنا الكريم، وكما سبق و قرأنا في باقي القصائد فيها مدح لوجهه الكريم وخلقه .

**5)-قصيدة سريتم وطرفي من كرى العزم ما هبا:**

سريتم وطرفي من كرى العزم ما هبا *** وطرف انتهاضي في مدى الحزم ما خبا

وثرتم طلاب العز من دون ناصر *** قصاراه ذيل الذل يسحبه سحبا

وأخليتم هالاتكم من بدورها *** فما عوضت إلى الغياهب والسحبا

وعاني هواكم لا معين له سوى *** صدى صوته في الربع ما ردد الندبا

وما كان ندب يستلذ وإنما *** يلذ سماع الندب من فارق الندبا

ولي مهجة تفنى لتذكار كم أسى *** وجفن يراعي في مراكزها الشهبا

ليالي تسري لي صباكم عليلة *** فيا لعليل منه ألتمس الطبا

رحلتم وغادرتم غريبا غروبه *** تصب مصون الدمع مذبنتم صبا

وخلفتم داء التواني محالفي *** وأنى لبادي السقم أن يصحب الركبا

وهيجتم هيج الغرام فانتجت *** لكم من فحول الصدق في قصدكم نجبا

[1] د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق ،302.

فسارت وحاديها احتدام زفيرها *** فما ميزت وعرا ولا فدفدا رحبا

فسارت وما قاست كلالا ولا وجى *** وقد سقتم مع كل راحلة قلبا

وما أدلجت تثني إلى العشب ليتها ***ولكن في وادي العقيق لها عشبا

فهم جيرة أخلق براجي جوارهم *** ولو باد في البيداء أن يحمد الغبا

منيف على السبع الطباق علاؤهم *** وإن سكنوا فيما يراه الورى التربا

دعوكم ولم يرضوا سماعي دعاءهم *** ولو أسمعوني كنت أول من لبى

ومن كان حفظ العهد سيماه أقبلوا *** عليه وغلا أسلبوا دونه الحجبا

ومن كلفت عين العناية رعيه *** حمت المقام الدحض والمرتقى الصعبا

ومن عاقه نيل المقادير لم تطق *** بأرض المنى أقدام إقدامه ضربا

على أنني لا أنزل اليأس ساحتي *** وقلبي على بعدي يهيم بهم حبا

وقد جاء أن المرء مع من أحبه *** عن الصادق المصدوق فيما به أنبا

فحسبي رجائي أن يمنوا بعطفهم *** وأن يعقبوا للبعد من وصلهم قربا

ولم لا ونيران القرى في ذراهم *** تنادي إلى ناديهم العجم والعربا

ولا غرو أن يلقي الطفيلي ماجد *** بوجه به يلقي المعارف والصحبا

وإن هم جفوني سوف أهدي إليهم *** سلمي لعلي بالرضى منهم أحبى

ومن صد عنه الحب فليفش مدحه *** فإن امتداح الحب يستنزل الحبا

وما القصد والمعني بالرمز والكنى *** سوى من على كل النبيين قد أربى

ومن شاهدت عيناه من ملك ربه *** وآياته ما يعجز الكتب والكتبا

فسبحان من أعطى النبي محمدا *** من الفضل ما لم يعطه قبل من نبا

فيا غوث من غال الحمام حماته *** ويا خير من آوى اليتامى ومن ربى

أحاشيك يا كل المنى إن تذودني *** عن الحوض يوم العرض أو أمنع الشربا

ورب كريم غض عن ورد واغل *** حياء إذا وافاه يتبع السربا

لئن قصرت خطوي إليكم خطيئتي *** وذبتني الأوزار عن بابكم ذبا

ومن شيم السادات أن يغفروا الذنبا *** فمن شيمة العبد الفرار لربه[1]

تتألف هذه القصيدة من أربع وثلاثين بيتا، تصب معانيها في مدحه صلى الله عليه وسلم والاستغاثة به ومناجاته، وتتبع طباعه وشيمه والاقتداء به.

إذن فالغالب على هذه القصائد أنها كلها مدائحية صوفية ومليئة بالشوق والاستغاثات باسم الرسول صلى الله عليه وسلم، ونصائح وأوامر للاقتداء به والمشي على طريقه، والشوق لوجهه الكريم ولأماكنه المقدسة وكذا الحب الإلهي والتفاني في عبادته عز وجل.

يبدوا ابن السماط من خلال نصوصه أنه يبحث عن دقيق الأشياء، ولا تهمه المظاهر بقدر البواطن "فالتجربة الصوفية حالة من حالات الوجدان، إنها إرادة ولكن بمعنى صوفي: فإذا كانت الإرادة بالمعنى المألوف اختيارا فإنها بالمعنى الصوفي نزوع مطلق نحو الاتصال، حتى الانمحاء والفناء في الألوهية"[2] .

[1] د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق ،303.

[2] حسن عاصي، التصوف الإسلامي مفهومه مكانته من الدين والحياة، عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1994، ص20.

# الفصل الثاني

**الفصل الثاني: مظاهر الأدب الصوفي في شعر ابن السماط**

القصيدة المدائحية فرع من فروع الأدب الصوفي وشرف لكل مادح، وهي في حد ذاتها قصيدة فخر لكل من كتبها، عكس كل قصائد المدح التي يخضع فيها الشاعر لغويا وأخلاقيا وحتى فكريا، قد يضطر فيها الشاعر لوصف ملك أو أمير أو ولي نعمة عليه فيخلع عليه مآثر ليس أهلا لها ويصفه بما ليس فيه من مكارم الخلق، فيحدث الكذب والتضليل.

أما المديح النبوي الصوفي فهو تجاوز عقلي وروحي لكل المخلوقات ذات السلطة والبأس، وربط اللغة في مرابض الشرف بوصف سيد الخلق. وهذا ما تجلى في قصائد ابن السماط التي تباهى فيها بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وعبر عن شوقه له ولزيارة البقاع المقدسة[1]، فيقول في قصيدته الأولى:

-أعد الحديث فليس بالمملول عن خير مبعوث وخير رسول

-واملأ مسامعنا بطيب حديثه فهو الشفاء لحر كل غليل[2]

البيت الأول يدعوا من خلاله ابن السماط لسماع كلام النبي عليه الصلاة والسلام فحديثه لا يمل سماعه وهنا نستحضر قول ابن القيم رحمه الله في وصفه للقرآن فيقول: "أتاك حديث لا يمل سماعه شهي إلينا نثره ونظامه"[3].

أما البيت الثاني فيطلب الشاعر فيه الاستماع لكلام رسولنا الكريم حتى تمتلأ الآذان والأسماع بكلام خير الأنام ، وكذا يود التمتع والتلذذ بكلام الحبيب المصطفى صلوات الله عليه وسلامه، فهو مبعوث رحمة للعالمين، وهو الذي لا ينطق عن الهوى والمعصوم من الخطأ. وفي هذا يقول ابن عربي عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "محمد هو من الناس وليس من الناس"[4]، أي

1ابن السماط المهدوى الحلل السندسية 508/2 وما بعدها وشجرة النور الزكية 192/1 ومجمل تاريخ الأدب التونسى ص 208.

[2]نفس المرجع،ص209.

[3]ابن القيم، شرح كتاب الفوائد-الأنس بالله، المكتبةالشاملة، ص11.

[4]زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الادب والأخلاق، ص230.

أنه من الناس لأنه مخلوق من طين وليس من الناس لأنه يفيض الوجود على الناس، "وهو المهيمن على جميع الخلائق جعله الله عمدا أقام عليه قبة الوجود"[1].

وفي مقطع آخر يقول ابن السماط:

واشفع بمن حملت على أكوارها من حامل لغرامه محمول[2]

يستغيث الشاعر بسيد الخلق وهذا ما ورد في كثير من منظومات الشعراء الصوفيين، حيث حولوا موضوع الشفاعة إلى الاستغاثة بنبينا الشريف في كل الأمور من شفاعة وقضاء حوائج دنيوية، فمثلا حين مرض ابن الشاعر "البرعي" استغاث لشفائه فقال:

قالوا نزيلك لا يؤذي وها أنا ذا دمي وعرضي مباح والحمى همل[3]

وابني المسمى بك اشتد البلاء به فارحم مدامعه في الخد تنهمل

وحل عقدة هم عنه مابرحت واشرح به صدر أم قلبها وجل

وفي قصيدته الثانية "لعل نسيمات الضحى والأصائل" قال ابن السماط:

-وكم قاصد أقصى مدى معجزاته تلقاه بحر لا يحد بساحل

-رسول أتى والغي وارت غيومه نجوم الهدى والرشد عن كل غافل[4]

شبه الشاعر معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ببحر لا تربطه حدود، بحر واسع، حيث جاء النبي نورا يستضاء به في زمن أضحى فيه الظلم والاستعباد، فكان سيدنا محمد وصحابته الكرام نجوما يسير الناس على دربهم وعلى خطاهم ، فكلا البيتين مدح للنبي صلى الله عليه وسلم، وبيانا لعظمة شأنه ورفعة مكانته وقدره عند الله عز وجل. ويقول "يوسف بن إسماعيل النبهاني 1350هـ":

نورك الكل والورى أجزاء يا نبيا من جنده الأنبياء

[1] زكي مبارك، المرجع نفسه، ص230.

[3] يوسف النبهاني، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، مج2، ص66.

[4] ابن السماط البكري المهدوي، قصيدة لعل نسيمات الضحى

روح هذا الوجود أنت ولولا ك لدامت في غيبها الأشياء

منتهى الفضل في العوالم جمع فوقه من كمالك الابتداء[1]

وفي مقطع آخر كتب ابن السماط:

وكم آية دلت على صدقه فما ألب لها الإنكار في لب عاقل[2]

يستمر الشاعر في ذكر محاسن سيد الخلق الخُلقية وتعدادها ويشهد له بصدقه الذي ثبت في القرآن الكريم، فيقول عز وجل «ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم إلا إيمانا وتسليما»[3] ، وفي آية أخرى قال الله تعالى: «بل جاء بالحق وصدق المرسلين»[4] «ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»[5]، «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا»[6].

وفي مقاطع أخرى من قصيدته "سريتم وطرفي من كرى العزم ما هبا" قال:

- فيا غوث من غال الحمام حماته ويا خير من آوى اليتامى ومن ربى

-أحاشيك يا كل المنى إن تذودني عن الحوض يوم العرض أو امنع الشربا[7]

الشاعر ينادي الرسول في هذا المقطع في قوله: "فيا غوث" ويطلب منه المساعدة والإغاثة ويناجيه، فهو الذي يستغاث ويتوسل باسمه عند الله لأنه حبيبه وخاتم رسله، و "لأن شغف المحب بالمحبوب متمكن لا يجوز إلا التشوق له وعزوف النفس إلا عنه تأملا ومناجاة"[8] "غال" القيمة السامية والحمام كناية، أما "حُماته" من الحماية، وخير من آوى اليتامى فلا يشعر باليتيم إلا يتيم مثله.

---

[1] يوسف بن اسماعيل النبهاني، في المدائح النبوية، دار الفكر لبنان، مج1، ص204.

[2] ابن السماطن المرجع نفسه ص02.

[3] سورة الأحزاب، الآية22.

[4] الصافات الآية 37.

[5] النجم الآية2-4.

[6] الأحزاب الآية 21.

[7] ابن السماط، قصيدة سريتم وطرفي من كرى العزم ما هبا، ص03.

[8] زهيرة بوزيدي، جماليات النص الشعري الصوفي عند الأمير عبد القادر الجزائري، ص86.

أما في البيت الثاني "أحاشيك يا كل المنى إن تذودني" أي يتقرب أن يساعده والحوض هنا منبع الماء يوم العرض/ القيامة.

"فالاستغاثة هي منارات تسعف الدارس جمع دلالات طلب التدبير وتجديد الأحوال"[1].

وفي قصيدة أخرى معنونة ب **"أعلمت أنك يا ربيع الأول"** قال:

**قسما بمرسله إلينا رحمة إني عليه معول ومعول**

**لا ادعي علما ولا عملا ولكني بجاه محمد أتوسل**[2]

يعود بنا ابن السماط في هذا البيت أيضا إلي ثيمة "التوسل والمناجاة" باسمه صلى الله عليه وسلم والاستعانة به في قضاء حاجاته و دعاء الله سبحانه وتعالى، فيقول أنه مقسم بالله أنه معتمد على سيد الخلق المنزل رحمة للعالمين، ولا هو متباه لا بعلمه ولا عمله ولكنه باسمه صلى الله عليه وسلم يستغيث. وعن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من حجر وشجر"[3] ، وهناك أحاديث كثيرة ذكرها الصوفية في هذا المعنى تتعلق بشفاعة الدنيا أيضا لمكانة الرسول عليه الصلاة والسلام عند ربه والمنزلة الرفيعة والمقام المحمود.

ويقول كذلك في قصيدة "**رعي الحقوق كما علمت حقيق**":

**-رعي الحقوق كما علمت حقيق والصبر عن وادي العقيق عقوق**

**- ولأهل ذياك الحمى بقلوبنا شغف يسوق نفوسنا ويشوق**[4]

يريد ابن السماط من خلال هذين البيتين حماية حقوق الإنسان والتي منها حقوق الوالدين على الأبناء، فقوله "رعي الحقوق كما علمت حقيق"، يقصد هنا أن المرء يعي ماهو الحق وعليه

[1] زهيرة بوزيدي، المرجع السابق، ص87.

[2] ابن السماط البكري المهدوي، قصيدة قصيدة أعلمت أنك يا ربيع

[3] القاضي عياض أبو الفضل، الشفا بتعريف حق وق المصطفى، ط1، دار ابن الحزم، بيروت، عند مسند الإمام أحمد، ص136.

[4] ابن السماط البكري المهدوي، قصيدة رعي الحقوق كما علمت حقيق.

مراعته، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته"، ويجب عليه أن يعطي لكل ذي حق حقه ، فكما للإنسان حقوق فإن للبيت الحرام حقوق ويؤكد على ذلك في لفظة "حقيق" أي حقيقة، حيث يدعوا الشاعر إلى أن يطبق ذلك على أرض الواقع مؤكدا أن للبيت الحرام حقوق. أما قوله والصبر عن وادي العقيق عقوق أي أن البيت الحرام (مكة)، لا يجب أن يهجر بل عليه أن يعمر فهو مسجد من مسجد المسلمين (قبلة المسلمين)، فمن استطاع أن يحج فليفعل ومن لم يحج وهو قادر ولم يذهب عمدا فهذا يعد بالنسبة للشاعر عقوقا وتقصيرا اتجاه البيت الحرام.

أما قوله في البيت الثاني :

"ولأهل ذياك الحمى بقلوبنا شغف يسوق نفوسنا ويشوق "، يعبر فيه عن مدى شوقه للبيت الحرام ولأهله وذلك يتجلى في قوله: "لأهل ذياك..". إذن فكلا البيتان يتحدثان عن الشوق للأماكن المقدسة وهذا مانجده جليا وواضحا لدى شعراء التصوف خاصة شعراء المغرب العربي.

ولا يفوتنا في الأخير إلى أن نشير أن كل قصائد ابن السماط تجتمع في نقطة واحدة وهي المديح النبوي الذي تغنى به هذا الشاعر الصوفي وعبر في نصوصه عن مدى حبه وشوقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا شوقه للبقاع المقدسة فيقول:

**مدحت الشفيع المصطفى غير قائم***بمعشار ما يحصى له من فضائل**[1]

كما نجد الشاعر حاضرا فيها بقوة من خلال شعره، وكلماته نابعة من مشاعره وعواطفه القوية النابعة من داخله. ونلاحظ أن هناك ثيمات حاضرة بكثرة هي: ثيمة الحب، الشوق، والاستغاثة.

أما بالنسبة لمظاهر الأدب الصوفي في شعره فنجد أن كل أشعاره مدائحية وذلك من خلال الخصائص الموظفة فيها وهي:

[1] ابن السماط البكري المهدوي، قصيدة لعل نسيمات الضحى.

**1- الحقيقة المحمدية في قوله:**

وكم قاصد أقصى مدى معجزاته***تلقاه بحر لا يحد بساحل

رسول أتى والغي وارت غيومه***نجوى الهدى والرشد عن كل غافل

وفي كل ما يتلوا الرسول دلالة***على صدقه من واضحات الدلائل

هو المصطفى من قبل تكوين آدم***على الخلق من آبائهم والحلائل

حبيب وحبات القلوب كناسه***إذا بوئ المحبوب خير المنازل[1]

**2-الاستغاثات:**

وإليه نلجأ في المعاد لأننا***نأوي لظل للنجاة ظليل[2]

وهو الشفيع المستجار بجاهه***والأم عمن أرضعته تذهل

قسما بمرسله إلينا رحمة***إني عليه معول ومعول

لا ادعي علما وولا عملا***ولكني بجاه محمد أتوسل[3]

**3-الاصطلاحات الصوفية:**

**شرفا بأشرف مرسل وأعز***من شرفت به فئة وعز فريق**

**هو صفوة الله الشفيع ومن له***خلق بكل المكرمات خليق**

**سند العصاة إذا الصحائف***أفصحت ونبا أب وأخ وفر رفيق**

**كم ذا أؤمل أن أزور ضريحه***والظ يكبو والقضاء يعوق**

**ويد المشيب تناولت حلل الصبا***فاخلولقت وفشا بها التمزيق[1]**

[1] المرجع نفسه، ابن السماط البكري المهدوي، قصيدة لعل نسيمات الضحى والأصائل

[2] ابن السماط البكري المهدوي، **قصيدة أعد الحديث فليس بالمملول**

[3] ابن السماط البكري المهدوي، قصيدة قصيدة أعلمت أنك يا ربيع

**4-المديح الرمزي:**

**ومن صد عنه الحب فليفش مدحه***فإن امتداح الحب يستنزل الحبا**

**وما القصد والمعني بالرمز والكنى***سوى من على كل النبيين قد أربى**

**ومن شاهدت عيناه من ملك ربه***و آياته ما يعجز الكتب والكتبا**

**فيا غوث من غال الحمام حماته*** ويا خير من آوى اليتامى ومن ربى**

**أحاشيك يا كل المنى إن تذودني***عن الحوض يوم العرض أو أمنع الشربا[2]**

[1] ابن السماط البكري المهدوي، قصيدة رعي الحقوق كما علمت حقيق.

[2] ابن السماط البكري المهدوي، قصيدة سريتم وطرفي من كرى العزم ما هبا .

# خـاتمة

**خاتمة:**

وفي نهاية بحثنا الموسوم ب"الأدب الصوفي في شعر ابن السماط"، لا يسعنا إلا أن نقف على بعض النقاط التي استخلصناها من هذا البحث وهي:

*التصوف تجربة فهم للحياة وقيادة النفس نحو الترقي والسمو، بعيدا عن مدركات المادة الفانية والمحدودة.

* والتصوف سلوك واعتقاد بادر إليه جماعة انفردوا بحبهم لله تعالى والتعلق الشديد به، إلى درجة الذوبان.

*للتصوف سمات هي: الخشوع، خشية اللع تعالى، التواضع للمخلوقات، حسن الخلق وكذلك الزهد في الحياة.

*كما له مراتب تتجلى في ثلاث درجات هي: درجة المريد الطالب، درجة المتوسط السالك، درجة المنتهى وصاحبها ذو نفس وهمة وفضل.

*للأدب الصوفي خصائص هي: الترقي الأخلاقي، الفناء في الحقيقة المطلقة، العرفان الذوقي المباشر، الطمأنينة والسعادة، الرمز في التعبير.

*قصائد ابن السماط كانت كلها مدائحية.

*من خصائص المديح النبوي الصوفي: الحقيقة المحمدية، الاستغاثات، الرمز الصوفي واللفظ الصوفي.

# قائمة المصادروالمراجع

**أ) القرآن الكريم.**

المراجع:

ب) كتب


- ابن السماط المهدوى الحلل السندسية 508/2 وما بعدها وشجرة النور الزكية 192/1 ومجمل تاريخ الأدب التونسى.
- ابن السماط، قصيدة سريتم وطرفي من كرى العزم ما هبا.
- ابن القيم، شرح كتاب الفوائد-الأنس بالله، المكتبة الشاملة.
- ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمة ابن خلدون، ج3، تحقيق د: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، لجنة البيان العربي، ط1، سنة1379هـ، 1960م.
- ابن منظور، لسان العرب، مادة "مدح"، دار صادر، بيروت،دط، 1956، ج2.
- أبو العباس أحمد زروق، قواعد التصوف، تح: محمد زهري النجار، ط2، القاهرة، المكتبة الأزهرية، 2004.
- الإمام أبو القاسم القشيري العالم المصنِّفُ الصوفي الأشعري
- **أبو محمد بن عبد الله بن أسعد اليافعي"(798هـ) في كتابه )المحاسن الغالية .**
- أمين يوسف عودة، تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية، جامعة آل بيت الأردن، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع.
- التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د/زكي مبارك،المكتبة العصرية صيدا، بيروت، مج2.
- التصوف الاسلامي مفهومه وأصوله(مجلة حوليات التراث)، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد01، 2004.
- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، راجعه: عبدالمنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مج: 9، (د.ط)، 1430هـ-2009م.
- جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2007.
- حسن عاصي، التصوف الإسلامي مفهومه مكانته من الدين والحياة، عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1994.
- خفاجي عبد المنعم محمد،الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، القاهرة.
- د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي،الجزء 1 ، دار المعارف- مصر ، سنة 1995م.

- د.زهيرة بوزيدي، جماليات النص الشعري عند الصوفي الأمير عبدالقادر الجزائري، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج-الجزائر، 2021.
- زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1ن 1935.
- الزمخشري أبو قاسم، أساس البلاغة، مادة "مدح"، دار صادر بيروت،ط،1965.
- زهيرة بوزيدي، جماليات النص الشعري الصوفي عند الأمير عبد القادر الجزائري.
- السهرودي، عوارف المعا رف، دط، القاهرة، مطبعة السعادة، 1334هـ.
- شعر ابن الفارض،عاطف جودة نصر، ط.1 دار الأندلس بيروت.1982.
- الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ط.1الشركة الوطنية للتوزيع.1981 .
- الشفا بتعريف حق وق المصطفى، القاضي عياض أبو الفضل اليحصبي. ط1، دار ابن حزم، بيروت، عند مسند الامام أحمد.
- عبدالمنعم الخفاجي: التصوف في الاسلام وأعلامه، دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر، الاسكندرية، (د.ط)، 2001.
- فاطمة عمراوي، المدائح النبوية في الشعر العربي الأندلسي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2011.
- فن المنتجب العاني وعرفانه أسعد علي ط.2دار الرائد العربي بيروت 1980.
- القاضي عياض أبو الفضل، الشفا بتعريف حق وق المصطفى، ط1، دار ابن الحزم، بيروت، عند مسند الإمام أحمد.
- الكلاباذي، التعرف على مذهب أهل التصوف.
- لطائف المنن في مناقب أبي،ع،لبن عطاء لله السكندري،ت/ع.الرحمان العك،ط1،دار البشائر.دمشق،1992.
- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيينن دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1982، ج5.
- ابن السماط البكري المهدوي، قصيدة لعل نسيمات الضحى والأصائل.
- د.بن الشريف، مؤسسة دار الشعب للمحافظة والطباعة والنشر، 1409هـ- 1989.
- أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود
- يوسف النبهاني، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، مج2.
- يوسف بن إسماعيل النبهاني، المجموعة النهائية في المدائح النبوية، دار الفكر لبنان،مج 1.

# فهرس العناوين

إهداء

شكر_وعرفان

مقدمة:.....أ

الفصل الأول: الفصل الثاني: الأدب الصوفي (تعريفه وموضوعاته) .....1

أولا- التعريف والمصطلح: .....1

أ)-تعريف التصوف في اللغة: .....1

ب)-تعريف التصوف في الاصطلاح: .....2

ثانيا- سمات التصوّف: .....4

أ) -وللتّصوّف مراتب تتجلى في ثلاث درجات:.....4

ب)- خصائص أدب التصوف: .....6

ثالثا: المديح النبوي الصوفي .....7

1- تعريف المديح النبوي: .....7

2-خصائص المديح الصوفي: .....8

1)-قصيدة " أعد الحديث فليس بالمملول" : ..... 11

2)- قصيدة "رعي الحقوق كما علمت حقيق" :..... 14

3)-قصيدة أعلمت أنك يا ربيع الأول..... 15

4)-قصيدة لعل نسيمات الضحى والأصائل:..... 17

5)-قصيدة سريتم وطرفي من كرى العزم ما هبا:..... 19

الفصل الثاني: مظاهر الأدب الصوفي في شعر ابن السماط ..... 23
1- الحقيقة المحمدية في قوله:..... 28
2-الاستغاثات:..... 28
3-الاصطلاحات الصوفية: ..... 28
4-المديح الرمزي: ..... 29
خـاتمة..... 30
قائمة المصادر والمراجع..... 30